المؤتمر الدولي للغة العربيّة

عنوان البحث: الظواهر الصوّتيّة في القراءات القرآنية وتصوير المعنى

الباحث: الدكتور خليل عجينة

موضوع البحث ومنهجه

يُعدُّ القرآن الكريم بقراءاته المختلفة المصدر الأوّل من مصادر دراسة اللّغة العربيّة من حيث أصواتها وصرفها ونحوها ودلالاتها وبلاغتها وأساليبها التعبيريّة المختلفة. وقد اهتمّ العلماء والدارسون قديمًا وحديثًا بهذا الكتاب الكريم لأنّه ليس كتاب عبادة فحسب، بل كتابٌ فيه بناء لحياة الإنسان من مختلف الجوانب بناءً قويمًا، وهو كذلك دليلٌ إلى طريق الدار الآخرة الطيّب مستقرُّها، فدرسوه دراسة عميقة تسعى إلى فهمه، والوقوف على بيانه، واكتشاف أسراره، وإظهار إعجازه، واستخراج أحكامه، وإحكام تلاوته وأدائه؛ لذا أنتج القدامى ثروة علميّة ضخمة في مجال الدرس اللّغويّ ترتبط ارتباطًا وثيقًا بفهم هذا الكتاب المعجز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

ومن وجهة أخرى اعتنى المحدثون مع ظهور الدراسات اللّغويّة والأدبيّة الحديثة بدراسته مستفيدين من أدوات علم اللّغة الحديث، ومناهج النقد الحديثة؛ ليسيروا أغواره، ويكتشفوا كنوزه المكنونة التي لم يستطع القُدامى رغم هجهودهم القديرة الإحاطة بها إحاطة كافية وافية؛ ذلك أنّ النصّ القرآنيّ ليس كأيّ نصّ آخر فهو كلام الله المعجز، فكلّ صوت فيه، وكلّ لفظ فيه، وكلّ تركيب فيه، وكلّ نظم فيه يحمل دلالة معنويّة في سياقها التي وردت فيه، ومن جهة أخرى فإنّها جميعًا متناسقة أتم تناسق، ومحكمة أتم إحكام، قال الله تعالى: "ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا" (النساء: 82)

فمهما يحاول الدارسون معرفته وسبره تبقى جهودهم قاصرة، وأدواتهم عاجزة عن الإحاطة به.

وقد عزمت على أن يكون لي إن شاء الله سهم في خدمة هذا الكتاب العزيز من خلال هذه الدراسة المتواضعة التي تُعنى بالمستوى الصوتيّ في القرآن الكريم وللقدامي عناية فائقة في مجال

دراسة الأصوات العربيّة واختلاف أحوالها تبعًا للهجات العرب، ولا سيّما التي نزل بها القرآن الكريم؛ ذلك أنّ النصّ القرآنيّ محفوظ في اصدور مُنتقل بالتواتر الشفويّ، فكان لا بُدّ من ضبط حروفه، وأضواته وصفاتها ومخارجها وخصائصها وفق لغة العرب ولهجاتها، فألّف القُدامى المصنّفات المتخصّصة التي تُعنى بالمستوى الصتيّ في القرآن الكريم سواءٌ أكانوا من علماء اللّغة أم النحو أم التجويد. هذا وقد درس المحدثون هذا المستوى اللّغويّ دراسة علميّة حديثة مستفيدين من نظريات علم اللّغة الحديث وأدواته ومناهجه.

ولكنّ هذا البحث يختلف عن أيّة دراسة صوتيّة أخرى في أنّه يربط الظواهر الصوتيّة التي سيتناولها بالدلالة وتصوير المعنى، ولا يقتصر على وصف هذه الظواهر وصفًا علميًّا موضوعيًّا، فهو محاولة تفسير سياق الآيات القرآنية والوقوف على ما فيها من معانْ تُعبّر عنها الظواهر الصوتيّة في أثناء تلاوة القرآن وتجويده تجويدًا صحيحًا وفق قواعد التجويد.

ينطلق البحث من فرضيّة أنَّ للظواهر الصوتيّة في القراءات القرآنية علاقة بالمعنى وتصويره، هذه العلاقة تُبرز صورة أخرى من صور إعجاز القرآن الكريم على مستوى دلالة الصوت من حيث أداؤه ونطقه.

وقد اخترت ظاهرتين صوتيتين في قراءات وروايات مُختفة لتكوين موضوع الدراسة هما الإدغام والمدّ.

ونهجت المنهج التحليليّ الذي يُعنى بتحليل دلالات الظواهر الصوتيّة وربطها بالمعاني، وقد اعتمدت على مراجع مختصّة دقيقة في اللّغة والقراءات والتفسير.

قسمت البحث إلى:

1- مُقدّمة عرضت فيها موضوعه البحث ومنهجه.
2- تمهيد عرضت فيه الصوت العربي والمعنى.
3- مبحثين درست في المبحث الأوّل ظاهرة الإدغام وفي الثاني ظاهرة المدّ.
4- خاتمة عرضت فيها خلاصة البحث.

التمهيد:

الصوت العربي والمعنى

لعلّه ليس من العجيب أو الصُدفة أن يربط علماء العربيّة بين الصوت العربيّ والمعنى، ذلك أنّهم درسوا هذه اللّغة الفذّة دراسة عميقة لغاية سامية ورفيعة، وهي خدمة النصّ القرآنيّ، وفهمه، والوقوف على أسراره ووجوه الإعجاز فيه مستندين إلى توجيه القرآن الكريم نفسه "قرآنًا عربيًّا لعلّكم تعقلون" (يوسف: 2) "بلسان عربيّ مبين" (الشعراء: 195). فإنَّ هاتين الآتين وغيرهما أصواتًا تنتظم في كلمات تنتظم في تراكيب تنتظم في سياق، كان لا بُدّ أن يكون لأصغر عنصر فيها وهو الصوت دلالة، كما كان لألفاظها وتراكيبها دلالات ومعانٍ.

وفكرة الصلة بين الأصوات ومدلولاتها قديمة جدًّا في الدراسات اللّغوية، بحثها اليونان والرومان قبل الدراسات اللّغوية الإسلاميّة والعربيّة، وظلّ الدارسون في أوروبا ينتصرون لها حتّى أواسط القرن التاسع عشر، واستمرّ الجدل العلميّ بين اللّغويين في أوروبا حتّى كانت النهضة اللّغويّة على يد العالم دي سوسير في أواخر القرن التاسع عشر، وأَبح معظم اللّغويين يؤثّرون الدراسة الوصفيّة الآليّة للأصوات اللّغوية وصارت الغلبة لأولئك الذين يرفضون فكرة الصلة بين الأصوات والمدلولات، ويقول لمبدأ الاعتباطيّة، وكان لهذا المبدأ وهذه الآراء تأثيرات في فكر الدارسين والباحثين العرب، فسلخوا ذلك على اللّغة العربيّة، ووقف منهم موقف اعتدال، وتعقّل. (الأصوات اللّغوية، 122، 123).

ولس يُهمنا في هذا البحث أن نعرض هذه القضيّة بالنقاش والأدلة والجدل، ولكن يُهمنا أن نُشير إلى ما ورد في أقوال القُدامى من الربط بين الصوت العربيّ والمعنى ولا سيّما من أجل أن نطرق من عملهم هذا باب العلاقة بين الظواهر الصوتيّة في القراءات القرآنية والمعنى.

لمح علماء العربيّة في الحرف العربيّ قيمة تعبيريّة موجية "إذ لم يعنهم من كلّ حرف أنّه صوت، وإنّما عناهم من صوت هذا الحرف أنّه مُعبّر عن غرض، وأنّ الكلمة العربيّة مركّبة من هذه المادة الصوتيّة التي يمكن حلّ أجزائها إلى مجموعة من الأحرف الدوال المعبّرة، فكلّ حرف منها يستقلّ ببيان معنى خاصّ ما دام يستقلّ بإحداث صوت مُعيّن. وكلّ حرف له ظلّ وإشعاع، إذ كان لكلّ حرف صدى وإيقاع". (دراسات في فقه اللّغة، 142).

وإنّ المتوقّف على نصوص القُدامى يجد فيها تحليلاً وفكرًا وبراعة لم تكن لتظهر لولا أنَّ الله قد خصّ العربيّة بهذه الميزة لتكون فصيحة بليغة شكلاً ومضمونًا. قال الخليل: "كأنهم توهّموا في صوت الجندب استطالة، وقدًّا فقالوا صرَّ، وتوهّموا في صوت البازي تقطيعًا فقالوا صرصر".

(الخصائص، 505/12). فالتحليل قد جعل للأصوات في كلتا الكلمتين دلالة على المعنى الذي تصوّره في صوت كلٍّ من الجندب، والبازي، وذلك بتضعيف الراء في صرَّ والتكرير في صرصر.

وقد سار على خطى الخليل لابن جنّى فكان له تحليليه في الخصائص يربط فيها بين الأصوات ودلالاتها في سياقات مختلفة من الصيغ، والمفردات والتراكيب، يقول في باب "إمساس الألفاظ أشباه المعاني":

- "جعلوا الألفاظ دليلة المعاني..." (الخصائص، 507/1)
- "... ذلك أنّهم كثيرًا ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبّر عنها، فيعدّلونها بها، ويحتذونها عليها، وذلك أكثر ممّا نقدّره، وأضعاف ما نستشعره". (الخصائص، 507/1)
- "... من وراء هذا ما اللّطف فيه أظهر، والحكمة أعلى وأصبغ، وذلك أنّهم قد يضيفون إلى اختيار الحروف وتشبيه أصواتها بالأحداث المعبّر عنها بها ترتيبها، وتقديم ما يُضاهي أوّل الحدث، وتأثير ما يُضاهي آخره، وتوسيط ما يُضاهي أوسطه سوقًا للحروف على سمت المعنى المقصود، والغرض المطلوب". (الخصائص، 5012/1)
- "ومن طريف مأمرّ بي في هذه اللّغة التي لا تكاد يعلم بعدها، ولا يُحاط بقصيّها ازدحام الدال والتاء والطاء والراء واللام والنون إذا مازجتهنّ الفاء على التقديم والتأخير فأكثر أحوالها ومجموع معانيها أنّها للوصف والضعف ونحوهما". (الخصائص، 514/1)

فقد شرح ابن جنّي مُعلّلاً بذوق رفيع، وفهم عميق لهذه اللّغة المناسبات الوثيقة بين السمة الصوتيّة للحرف والمعاني التي يُعبّر عنها، مؤكّدًا أنّ العلاقة بين الصوت والمعنى أو اللّفظ والمعنى أو التركب والمعنى علاقةٌ وثيقة.

انطلاقًا من هذا المبدأ الأصيل الذي ذهب إليه علماء العربيّة نجد أنفسنا أمام عدّة أسئلة تستدعي النظر والتأمّل، ونحن ندرس لغة القرآن الكريم دراسة صوتيّة، ونقصد بها دراسته مسموعًا حال تجويده وترتيله ترتيلاً صحيحًا، والترتيل الصحيح هو الإتيان به على تؤدة بتبيين الحروف والحركات كما أنزل (شرح المقدّمة الجزريّة، 56)، امتثالاً لأمر الله (ورتّل القرآن ترتيلاً" (المزمل، 4)

1- ألا تُعدُّ الظواهر الصوتيّة التي تتحقّق بالتجويد والترتيل الصحيح كالمدّ والإدغام والسكت وغير ذلك دوالّ على معانٍ في سياق الآيات؟

2- أليست هذه الظواهر الصوتيّة بطبيعتها مادّة صوتيّة تعبيريّة سيقت في نظم تركيبيّ ما يحمل دلالات؟

3- هل يمكن أن نعدّ الظواهر الصوتيّة مجرّد ضوابط ومعايير للقراءة الصحيحة، والتلاوة الجوّدة ولا علاقة لها بالمعاني؟

المبحث الأول: الإدغام

الإدغام لغةً: إدخال اللجام في أفواه الدوابّ. (لسان العرب، 185/7)

"وقال ابن يعيش: الادغام التشديد من ألفاظ البصريين، والإدغام بالتخفيف من ألفاظ الكوفيين". (شرح الأشمري، 155/4)

واصطلاحًا: تقريب صوت من صوت. (الخصائص، 495/1)، وقد عبّر عنه سيبويه بعبارته التي يشوبها شيءٌ من الغموض فقال: "هذا باب الإدغام في الحرفين اللذين تضع لسانك لهما موضعًا واحدًا لا يزول عنه" (الكتاب، 437/4)

ويُعرّفه الدكتور إبراهيم أنيس تعريفًا تصويريًّا دقيقًا فيقول: "الإدغام فناء الصوت الأوّل في الثاني بحيث ينطق بالصوتين صوتًا واحدًا كالثاني". (الأصوات اللّغويّة، 152)

ويُعدُّ الإدغام من الظواهر الصوتيّة المطّردة في كلام العرب، قال عنه أبو عمرو بن العلاء القارئ والنحويّ والعالم الجليل: الإدغام كلام العرب الذي يجري على ألسنتها ولا يحسنون غيره". (منشر القراءات العشر، 878/2)

ومن شواهد كلام العرب قال مُزاحم العُقَيليّ:

فدع ذا ولكن هتُّعينُ مُتَيَّمًا على ضوء برقٍ آخر الليلِ ناصيب

يريدُ: هل تُعين؟ (الكتاب، 459/4)

الشاهد إدغام اللام في التاء.

"وممّا قالت العرب تصديقًا لهذا في الإدغام قول بني تميم: مَحمُّم، يُريدون معهم، ومحّاؤلاء، يُريدون: مع هؤلاء". (الكتاب، 450/4).

وقال الشاعر:

عشيّة تَّمنّى أن تكون حمامةً بمكّة يؤويك الستار المحرّم

والشاهد فيه إدغام تاء "عشيّة" في تاء "تمنّى". (نشر القراءات العشر، 879/2).

وقد تفاوتت نسبة إدغام الأصوات عددًا، وصور أدائها باختلاف اللهجات العربيّة، فشاعت هذه الظاهرة، وكثرت في قبائل، وفي لهجات أكث من اخرى، فكان "الإدغام من خصائص اللهجات البدويّة، في حين كان الإظهار من خصائص لهجات القبائل المتحضّرة التي استقرّت في الحجاز" (فقه اللّغة مناهله ومشائله، 199)، لذا نجد أنَّ القراءات القرآنيّة التي مالت إلى الإدغام هي قراءة الكوفيين، وأبي عمرو البصريّ، وابن عامر الشاميّ، ومعلوم أنَّ البيئة العراقيّة قد تأثّرت بالقبائل

التي كانت تنزل وسط الجزيرة وشرقيّها ومنها تميم، وبكر بن وائل، وتغلب، وطيء، وأسد، وعبد القيس، وقد نزح عدد من هذه القبائل إلى العراق، وخصوصًا الكوفة والبصرة. وهذه القبائل بدويّة أو هي أقرب إلى البداوة من تلك القبائل التي عاشت في البيئة الحجازيّة كقريش، وثقيف، وهذيل". (فقه اللّغة، مناهله ومسائله، 199).

ولمّا كانت هذه الظاهرة الصوتيّة مُطّردة في كلام العرب، أفرد لها سيبويه في "الكتاب" بابًا كاملاً تتضمّن عدّة مباحث يشرح فيها، ويوضّح، ويُحلّل هذه الظاهرة الصوتيّة التي تناول مسائلها الدقيقة من بعد ابن جنّي في "الخصائص"، في غير مبحث من هذا الكتاب القيّم.

فضلاً عمّا نالها من الاهتمام والعناية والتحقيق في جهود علماء التجويد والإدغام بحسب علماء التجويد نوعان:

1- **الإدغام الكبير:** وهو ما كان الأوّل من الصوتين متحرّكًا سواءٌ أكان الصوتان في كلمة مثل: "سلككم"، أو في كلمتين مثل: "يشفع عنده".

وسواء أكان الصوتان:

أ- **مثلين:** وهما المتفقان مخرجًا وصفة كالعين في العين في "يشفع عنده"، أو الميم في الميم في "يعلم ما".

ب- **جنسين:** وهما المتفقان مخرجًا والمختلفان صفة، كالتاء في الطاء في: "الملائكة طيّبين".

ج- **متقاربين:** وهما المتقاران مخرجًا أو صفة أو مخرجًا وصفة، كالتاء في الصاد، في: "والصافّات صفًّا".

"وسمي كبيرًا لكثرة وقوعه، إذ الحركة أكثر من السكون، وقيل لتأثيره في إسكان المتحرّك قبل إدغامه، وقيل لما فيه من الصعوبة، وقيل لشموله نوعي المثلين والجنسين والمتقاربين" (نشر القراءات العشر، 876/2)

ويُعدُّ المختص بهذا النوع من الإدغام أبو عمرو بن العلاء قارئ البصرة، قال الإمام الشاطبيّ في ذلك:

ودونك الإدغامُ الكبير وقطبه أبو عمرو البصريُّ فيه تحفّلا

"أراد بذلك أنّ مدار الإدغام على أبي عمرو، فمنه أخذ وإلأيه أسند وعند اشتهر بين القرّاء السبعة". (إبراز المعاني من حرز الأماني، 77).

وقد وافق بعض القرّا أبا عمرو في إدغام بعض الحروف، ومنهم من انفرد بها عنه فصّلت ذلك كتب القراءات والتجويد، ليس هذا محلّها، كما فصّلت مصنّفاتها الحديث عن شروط هذا الإدغام وأسبابه وموانعه لا نرى حاجة من إيرادها في هذا البحث.

2- **الإدغام الصغير:** وهو ما كان الأوّل من الصوتين ساكنًا، سواءٌ أكان الصوتان في كلمة مثل: "كدتَّ"، أم في كلمتين "قد تّبيّن"، وسواءٌ أكان الصوتان مثلين أم جنسين أم متقاربين.

"وسُمي صغيرًا لقلّة الأعمال فيه مقارنة بالكبير فالحرف هنا ساكن بينما يحتاج إلى التسكين في الإدغام الكبير، وقيل لقلّة وقوعه مقارنة بالكبير، إذ الحركة أكثر من السكون". (المنير في أحكام التجويد، 160)

أمّا المحدثون فالإدغام عندهم "نوع من التأثير الذي يقع في الأصوات المتحاورة إذا كانت متماثلة، أو متجانسة، أو متقاربة". (فقه اللّغة مناهله ومسائله، 195)

ويُعلّلون هذه الظاهرة وصفيًّا بأّ، الإنسان حين ينطق بلغته نطقًا لا تكلّف فيه فإنَّ أصوات الكلمة الواحدة قد يؤثّر بعضها في البعض الآخر، وتختلف الأصوات في درجة هذا التأثّر، وسرعة الاندماج بحسب مجاورتها، وتجانسها، في المخارج والصفات، وهذا التأثير يُعرف بالانسجام الصوتيّ بين أصوات لغة، وهذه ظاهرة شائعة في كلّ لغات العالم، ولكنّها تختلف في نسبة التأثّر ونوعه. (الأصوات اللّغوية، 145).

وهذا التأثّر عند هؤلاء المحدثين قد يكون رجعيًّا وقد يكون تقدّميًا.

فالتأثير الرجعيّ: Regrossive يكون عندما يتجاور صوتان لغويّان ويتأثّر الأوّل منها بالثاني، وهذا النوع كثير الشيوع في اللّغة الفرنسيّة والعربيّة. (الأصوات اللّغويّة 146). ففي نطق "قد تاب"، و"قد سأل" يُؤثّر الصوت الثاني بالأوّل، فيُصبح الصوت الأوّل "الدال" في "قد" تاءً عند النطق بـ"قد تاب"، وسينًا عند النطق بـ"قد سأل"، فتقول إنَّ "الدال" قد أُدغم في التاء في التركيب الأوّل، وأُدغم في السين في التركيب الثاني.

وأمّا التأثير التقدّميّ، Progressive فيكون عندما يتجاور صوتان لغويّان ويتأثّر الثاني بالأوّل. وهو شائع في اللّغة الإنكليزيّة كما أنّه قد يوجد في العربيّة (الأصوات اللّغويّة 147). ففي صياغة "افتعل" من "ذكر": ادّكر، أصلها اذتكر.

أثّر الصوت الأوّل المجهور بالصوت الثاني المهموس، فحوّله صوتًا مجهورًا مثله ثُمّ أُدغم صوتان.

هكذا تبيّن أنّ ظاهرة الإدغام الصوتيّة تبادلها القُدامى والمحدثون على أساس صوتيّ، فوضعوها وصفًا علميًّا، وبيّنوا خصائصها وأسبابها، واستخلصوا شروطها وأحكامها، وموانعها وجوازها، كلّ ذلك بعيدًا من المعنى والدلالات التي يمكن أن يُفيدها الإدغام في سياق الكلام، بالرغم من أنَّ القُدامى تحدّثوا عمّا أشرنا عن دلالة الصوت، ومناسبته لمعناه.

والذي سنعرضه في هذه الدراسة هو الجانب الدلاليّ لظاهرة الإدغام، من خلال ربط هذه الظاهرة الصوتيّة بالمعنى في سياق آيات قرآنية مختلفة.

- **أمثلة الإدغام في القراءات القرآنية وتصوير المعنى**

1- قال الله تعالى في سورة مريم "ذكر رحمت ربّك عبده زكريا (2) إذ نادى ربّه نداءً خفيًا (3) قال ربّ إنّي وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبًا ولم أكن بدعائك ربّ شقيًا (4). (مريم)

في هذه الآيات مناجات بنيّ الله زكريا، وهو يُبين ضعفه، وتقدّمه في السّنّ. وفي رواية السوسي يقع الإدغام الكبير في ما يلي:

أ- ذكر رحمت ربّك حيث تُقرأ ذكرَّحمت ربّك.

ب- قال ربّ حيث تُقرأ قَارَّبِّ، وعليه فيعيّن مدَّ القاف مقدار حركتين أو أربعًا أو ستًّا.

ج- (وهن العظم منّى) تُقرأ وهن العظيمّنيّ

د- (واشتعل الرأس شيبًا) تُقرأ واشتعل الراشَّيْبًا.

فالإشارة الأولى التي يمكن أن نتبيّن دلالتها في إدغام اللام في الراء في "قارّب" هي إخلاصُ القول والنداء لله، فكأنَّ لسان هذا النبي الكريم عليه السلام لمّا نادى ربّه بالتضرّع والإخلاص (ربّ) عبّر الإدغام عن ذلك النداء وكأنّه قول زكريا دائم والملازم.

ثمَّ تكمن الإشارة الثانية في تصوير ضعفه عليه السلام وإظهار وهنه وتداعي قوته، في إدغام ميم العظم بميم منّي، فسقطت ضمّه (العظم) تعبيرًا عن تداعي القوّة وأصبحت الكلمتان كأنهما كلمةٌ واحدة، فإذا قُرئت استُشعِر معها معاني ضعف البدن كلّه، وانكماشه.

وأمّا الإشارة الثالثة فتكمن في تصوير انتشار الشيب وتفشيه في رأسه كلّه عليه السلام، وذلك لمّا أدغمت سين الرأس في شين الشيب، فأصبحت الكلمتان كلمة واحدة يغلب فيها صوت الشين المضعّف، عبّر هذا الإدغام أدقُ تعبير عن انتشار الشيب في جميع الرأس.

2- قال تعالى في سورة المائدة: (لقد كفر الذين قالوا إنّ الله ثالث ثلاثه) (المائدة 73) في هذه الآية تأكيد بالقسم، وقد على كفر من يقول إنّ الله ثالث ثلاثة، وف رواية السوسي يقع

الإدغام الكبير في الحرفين المثلين تاء ثالث في ثاء ثلاثة فتُقرأ "ثالثّلاثة"، وفي هذا الإدغام إشارة بليغة إلى التصوّر الذي يعتقده أولئك الذين يتوهّمون أنّ الله أحد ثلاثة أقانيم كما اشتهر عنهم "أني هو جوهر واحدة أب، وابن وروح القدس". (تفسير القاسمي، 187/3) فأبطل الله زعمهم وقولهم هذا فقال: (وما من إله إلاّ إله واحد) (المائدة 73) في الآية نفسها.

3- قال تعالى في سورة الفاتحة (الحمد لله ربّ العالمين (2) الرحمن الرحيم (3) ملك يوم الدين (4) (الفاتحة)

في هذه الآيات تعظيم لله المستحقّ للحمد ربّ العالمين، الموصوف بالرحمة، صاحب الملك وحده يوم الدين.

وفي رواية السوسي تُقرأ ملك، بفتح الميم وكسر اللام (البدور الزاهرة، 22)

وتُدغم ميم الرحيم بميم ملك، فتُقرأ الحيمَّلِك يوم الدين.

وفي هذا الإدغام دلالة لطيفة على ارتباط صفة (رحيم) بيوم الدين، دون الرحمن؛ وذلك لأنَّ في الرحمن مبالغة ليست في الرحيم؛ لأنّ في الرحيم زيادة واحدة وهي الياء، وفي الرحمن زيادتان الألف والنون، وزيادة اللّفظ تدلُ على زيادة المعنى فالرحمن يعمّ المؤمن والكافر، والرحيم يخصّ المؤمن، وفي الدعاء: "يا رحمن الدنيا ورحيم الآخرة" (تفسير النسفي، 28/1).

فإدغام الرحيم بملك عبّر عن هذا المعنى الجليل في السّورة.

4- قال الله في سورة يونس: (وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغيًا وعدوًا حتى إذا أدركه الغرق قال ءامنت أنه لا إله إلاّ الذي ءامنت به بنو اسرائيل) (يونس90)

أدغم السوسي قاف الغرق بقاف قال، فتُقرأ "الغرقّال"، والمستمع المتدبّر لهذه القراءة يستشعر اختناق الغريق وقد امتلأ فمه بالماء حتّى وصل إلى حلقومه، فالقاف اللهويّة عندما أدغمت مثلها فشدّدت، مسبوقة بالغين الحلقيّة صوّرت الكلمة ذلك المعنى لحال فرعون وقد ألجمه الغرق هو ينطق بكلمة التوحيد محاولاً أن ينجوب ها ممّا حلّ به من العذاب.

5- قال تعالى في سورة الأعراف (خذ العفو وامُر بالعرف واعرض عن الجاهلين) (الأعراف 199) أدغم السوسي واو العفو بواو وامُر، فتُقرأ "خذ العفوَّ أمُر"، وفي الآية أمر ربّاني إلى النبيّ عليه الصلاة والسلام أن "خذ العفو الميسر الممكن من اخلاق الناس في المعاشرة والصحبة، ولا تطلب إليهم الكمال، ولا تكلّفهم الشاقّ من الأخلاق، واعف عن أخطائهم وضعفهم ونقصهم..." (في ظلال القرآن، 1419/3) وفي الوقت نفسه "وأمر بالعرف الذي

هو الخير المعروف الواضح الذي لا يحتاج إلى مناقشة وجدال والذي تلتقي عليه الفطرة السلمية والنفوس المستقيمة". (في ظلال القرآن، 1419/4)

وبين الأمر توافق واتّساق واتّحاد، فأخذ العفو الميسر من اخلاق الناس وعدم تكليفهم بما يجهدهم ويشقّ عليهم يتّفق ويتّحد بالأمر بالخير الذي لا يجادل فيه عاقل، أو يرفضه سليم الفطرة، فكأنّ الإدغام في هاتين الكلمتين عبّر عن هذا المعنى اللطيف بين كلا الأمرين الذين يُريد المولى جلّ وعزّ من بينه أن يتخلّق بهما.

6- قال تعالى في سورة النحل: (وأوفوا بعهد الله إذا عهدتم ولا تنقضوا الأيمن بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً) (النحل: 91)

أدغم السوسي دال (بعد) بتاء (توكيدها)، ودال (قد) بجيم (جعلتم)، القارئ المجوّد يلحظ عند قراءة "بعتّوكيدها" بعد تحقيق الإدغام معنى التأكيد، وصورته التي عبّر عنها الإدغام، ولا سيّما عندما يتوقّف على التاء الأولى الساكنة قبل نطق الثانية المتحرّكة، وقد ناسب سياق التأكيد هذا تأكيد آخر تحقّق في إدغام دال (قد) في جيم (جعلتم)، ليصبح الجرس في الآية دليلاً على التوكيد والتوثيق.

7- قال تعالى في سورة التوبة: (يأيها الذين ءامنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثّاقلتم إلى الأرض، أرضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة) (التوبة 38).

ورد الفعل "اثّاقلتم" في سياق هذه الآية التي فيها توبيخ للذين استنفروا في سبيل الله فتباطئوا مائلين إلى الدنيا وشهواتها الفانية عمّا قليل، كارهين مشاقّ الغزو، أو المائلين إلى الإقامة بأرضهم وديارهم. (تفسير القاسمي، 137/4)

فسياق الآية يُصوّر حالة هؤلاء الذين تباطئوا عن النفر في سبيل الله، خالدين إلى الأرض مستجيبين لشهواتهم، فناسب هذه المعاني صيغة الفعل "اثّاقلتم" حيث عبّر الإدغام عن هذا التباطؤ والثقل. فالفعل على وزن "تفاعل" أصله تثاقلتم، فأدغمت التاء بالثاء لقرب المخرج وألحق بالفعل همزة الوصل بذلك لأنّه "إن" وقع حرف مع ما هو من مخرجه أو قريب من مخرجه مبتدأ أُدغم وألحقوا الألف الخفيفة لأنّهم لا يستطيعون أن يبدئوا بساكن". (الكتاب، 475/4) فأصبح الفعل "اثّاقلتم"، الذي عبّر عن صورة التباطؤ والميل إلى الدنيا تعبيرًا أدقّ وأبين من الفعل في صيغة لإظهار.

المبحث الثاني: المدّ

المدُّ لغةً: "الجذب والمطل، مدّ يمدّه مَدًّا". (لسان العرب، 776/2). وفي معجم مقاييس اللّغة "الميم والدال أصل واحد يدلُّ على جر شيء في طول، واتّصال شيء بشيء في استطالة". (مقاييس اللّغة، 486/2).

واصطلاحًا: "إطالة الصوت بحرف مدّي من حروف العلّة". (الدقائق المحكمة في شرح المقدّمة، 85)، وإطالة الصوت هذه "وياردة مطّ في حرف المدّ على المدّ الطبيعيّ، وهو الذي لا تقوم ذات حرف المدّ دونه", (الإتقان في علوم القرآن، 302/1).

وحروف المدّ، أو اللين أو الصوائت الطويلة بحسب مصطلحات المحدثين، هي الألف، والواو الساكنة المضموم ما قبلها، والياء الساكنة المكسور ما قبلها، وقد خصّت هذه الحروف بصفة المدّ دون غيرها من الحروف لأنّه "عند النطق بها يندفع الهواء من الرئتين مارًّا بالحنجرة، ثمَّ يتخذ مجراه في الحلق والفم في ممر ليس فيه حوامل تعترضه". (الأصوات اللّغويّة، 26). وكان ابن جنّي قد أشار إلى ذلك في "سرّ صناعة الإعراب". إذ قال: "فإن اتّسع مخرج الحرف حتّى لا يقتطع الصوت عن امتداده واستطالته، استمرّ الصوت ممتدًّا حتّى ينفد... والحروف التّي اتّسعت مخارجها ثلاثة: الألف، ثمَّ الياء ثمَّ الواو، وأوسعها وألينها الألف، إلاّ أنَّ الصوت الذي يجري في الألف مخالف للصوت الذي يجري في الياء والواو، والصوت الذي يجري في الياء مخالف للصوت الذي يجري في الألف والواو". (سرّ صناعة الإعراب، 20، 21)

والمدّ نوعان:

1- **أصليّ (طبيعيّ)**: وهو الذي يستمرّ جريان الصوت زمنًا يُفرّق به بين حرف المدّ والحركة التي هي بعض ذلك الحرف. ومقداره حركتان. وتمثيل ذلك في كلمة نوحيها. فتُمدّ النون مقدار ضمتين، وتمّدّ الحاء مقدار كسرتين، وتُمدّ الهاء مقدار فتحتين.

وذلك لأنّ الحركات كما بيّن ابن جنّي أبعاضت حرف المدّ واللين، وقد كان متقدّموا النحويين يُسمّون الفتحة الألف الصغيرة، والكسرة الياء الصغيرة، والضمّة الواو الصغيرة. (سرّ صناعة الإعراب، 33).

وتُفصّل كتب التجويد أقسام هذا المدّ الذي يكون في كلمة، أو الذي يكون في واحد من الحروف المتقطّعة التي ابتدأت بها بعض السور القرآنية. وليس لهذا علاقة في هذا البحث.

2- **المدّ الفرعي:** وهو إطالة الصوت بحرف من حروف المدّ زيادة على المدّ الطبيعيّ، وهذه الزيادة لا تكون إلاّ لسبب من همز أو سكون، قال ابن جنّي: "ألا ترى أنّ الألف والياء والواو اللواتي هنّ نوامّ كوامل قد تجدهُنَّ في بعض الأحوال أطول وأتمّ منهُنَّ في بعض، وذلك قولك يخاف ونيام، ويسير ويطير، ويقوم، ويسوم فتجد فيهنّ امتدادًا واستطالة ما، فإذا أوقعت بعدهُنّ الهمزة أو الحرف المدغم ازددن طولاً وامتدادًا، وذلك نحو: يشاء، ويداء، ويسوء ويهوء، ويجيء ويفيء، وتقول مع الإدغام شابّة ودابّة، ويطيب بّكر، ويسير رّاشد... أفلا ترى إلى زيادة المدّ فيهنّ بوقوع الهمزة والمدغم بعدهنّ..." (سرّ صناعة الإعراب، 33، 34) وهذا السبب الذي ذكره ابن جنّي في كتابه، وفصّلته كتب التجويد هو سبب لفظيّ.

ويرى العلماء أنّ علّة المدّ لسبب الهمز "أنّ حرف المدّ خفيّ والهمز صعب، فزيد في الخفيّ ليُتمكّن من النطق بالصعب". (نشر القراءات العشر، 999/2)، وأمّا علّة المدّ لسبب الساكن فهي التمكّن من الجمع بينهما؛ حيث التقى ساكنان حرف اللين والسكون بعده فكانّ المدّ قام مقام الحركة. (راجع نشر القراءات العشر، 1003/2).

وتفصّل كتب التجويد أقسام المدّ الفرعيّ بحسب وقوعه في كلمة أو كلمتين أو في أحد الحروف المقطّعة في أوائل السور، وتُبيّن مذاهب القرّاء في مقدار حركات المدّ إشباعًا أو توسّطًا أو فوق ذلك، ولا يُهّمنا أن نذكر هنا تلك المذاهب، ووجوه الاختلاف فيها.

وهناك سبب آخر للمدّ يرى القُرّاء أنّه أضعف من السبب اللّفظي، ذكره العلماء وهو السبب المعنويّ، "وهو قصد المبالغة في النفي، وهو سبب قويّ مقصود عن العرب، ومنه مدّ التعظيم في نحو "لا إله إلا هو"، و"لا إله إلاّ أنت"، ويُقال له أيضًا مدّ المبالغة، لأنّه طلب للمبالغة في نفي إلاهيّة سوى الله سبحانه" (نشر القراءات العشر، 1107/2). وأورد السيوطيّ في الإتقان قولاً لابن مهران، ذكره ابن جزري أيضًا في النشر وهو أنّ العرب "تمدّ عند الدّعاء وعند الاستغاثة، وعند المبالغة في نفي شيء، ويمدّون ما لا أصل له بهذه العلّة". (الإتقان في علوم القرآن، 305/1).

والذي يهمنا يوعنينا في هذا البحث هو كشف الدلالة التي يُؤدّيها المدّ في تصوير معاني الآيات القرآنية في السّياق الذي يدر فيه.

أمثلة المدّ في القراءات القرآنية وتصوير المعنى

أ- المدّ بسبب الهمز:

1-قال تعالى في سورة إبراهيم:

"وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربّنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتّبع الرسل" (إبراهيم 47)

تُظهر هذه الآية حال الذين ظلموا في الدنيا يوم القيامة يوم يأتيهم العذاب لسبب ظلمهم وكفرهم وعنادهم فيجأرون إلى الله متوجّهين بالرجاء، فينادون "ربّنا" أخرنا إلى أجل قريب يريدون أن يعودوا إلى الدنيا مرّة أخرى حتّى يُصلحوا ويجيبوا دعوة الحقّ ويتبعوا الرسل.

وفي تلاوة هذه الجملة من الآية يستوقفنا المدّ في ثلاثة مواضع متتاليات:

مدّ "النون" في "ربّنا"، والنون في "أخرنا"، واللام في "إلى"، والمدّ هنا سواءٌ كان أربع حركات أم خمسًا أم ستًّا بحسب مذاهب القرّاء، فإنّه يُصوّر حالة الاستغاثة، ورفع الصوت ومدّه بالنداء "ربّنا"، وف يالنداء رفع للصوت، "العربي يقول لصاحبه" نادِ معي ليكون ذلك أندى لصوتنا أي أبعد له". (الفروقات اللّغويّة، 49)، كما في المدّ مبالغة في طلب تأخيرهم إلى أجل قريب، وأمانيّ في ذلك.

وكأنّ الآية تنقل ذلك المشهد الأليم، والحالة الفزعة التي يكون عليها أولئك الذين ظلموا يوم القيامة يوم يرون العذاب الذي وُعدوه في الدنيا. فيستشعر القارئ والسامع من خلال مدّ هذه الحروف هذه الصورة المذهلة المخيفة، ولا شكّ أنَّ هذه المعاني يُحضرها المدّ في الذهن والفكر أكثر ممّا يُحضرها القصر، ولا شكّ أنّ ورود المدّ في هذه المواضع الثلاثة المتتاليات يُعدُّ واحدًا من بلاغة اللّفظ في القرآن الكريم ودقة انطباقه على المعنى المراد، وذلك لأنَّ "الأصل في نظم القرآن أن تعتبر الحروف بأصواتها وحركاتها ومواقعها من الدلالة المعنويّة". (إعجاز القرآن، 84) وعليه فيستحيل أن يكون في سياق الآية ونظمها كلمة زائدة أو حرف مضطرب أو ما يجري مجرى الحشو والاعتراض.

2- قال تعالى في سورة الحجرات:

"يأيّها الذين ءامنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبيّنوا أن تصيبوا قومًا بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين" (الحجرات 6)

في هذه الآية نداء للمؤمنين، فيه مدّ حرف النداء، وكأنّ في ذلك دلالةً إلى استغراق في النداء، واستخصار لقلوب المؤمنين كي تتوجّه إلى نداء الله خاشعة، متوجّه إلى ما يتبع النداء من أمر أو نهي أو حكم أو غير ذلك ممّا ينبغي للمؤمن أن يلتفت إليه.

ثمَّ يقع المدّ في كلمة "ءامنوا" نفسها أوّلاً وأخيرًا، أوّلاً في قراءة ورش على أساس مدّ البدل، وأخيرًا لسبب همزة "إن"، وفي هذه المدّ تعزيز لمعنى الإيمان الذي تحقّق في قلوب المؤمنين فاستغرقها، وهذا أقوى وأبلغ في أن يجعلهم متوجهين لسماع حكم ا لله (إن جاءكم فاسقٌ بنبأ فتبينوا)، وفي هذه الجملة يحصل المدّ في موضعين، أمّا الموضع الأوّل فهو مدّ "جاءكم"، واللافت أنَّ السياق القرآنيّ في هذه الآية وافقه الفعل "جاء"؛ لأنَّ "المجيء أعمّ من الإتيان، فالإتيان مجيءٌ بسهولة، وقد يُقال باعتبار القصد وإن لم يكن منه الحصول، والمجيء يُقال اعتبارًا بالحصول". (مفردات ألفاظ القرآن الكريم، 179). ولمّا كان المجيء "إتيان من أي وجه كان" (الفروق اللّغوية، 342) عبّر المدّ في "جاءكم" عن هذا المعنى الدقيق، فكأنّ فيه دلالة وتصوير إلى أي جهة ومن أي جهة "جاءكم فاسقٌ بنبأ".

وأمّا الموضع الآخر لملدّ فهو "مدّ" "النون" في "تبيّنوا" أو في تثبّتوا" في قراءة حمزة والكسائي وخلف ..... عندما توصل بما بعدها، وفي ذلك دلالة وإشارة لطيفة إلى المبالغة في "التبيّن" أو "التثبّت" والتأكّد والتقصّي والتحقّق من هذا النبأ قبل إصدار أي حكم، لئلاّ تصيبوا قومًا بجهالة فتندموا، فوافق المدّ المعاني الدقيقة التي تُشير إليها الآية. (البدور الزاهرة، 563)

3- جاء في سورة المائدة في سياق قصّة ابني آدم عليه السلام:

"لئن بسطت إليّ يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله ربّ العالمين" (المائدة، 30)

يستوقفنا هنا المدّ المعبّر عن رفض أحد ابني آدم قتل أخيه رفضًا قاطعًا مخافة الله ربّ العالمين، وظهر ذلك في مدّ "ما" قبل "أنا"، وكأنّه يُشير إلى البُعد الذي بينه وبين قرار القتل أو فعله، وفي السياق ليس ثمّة مدّ قبل قوله (ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك) إذ السياق قبلها يتحدّث

عن الذي توعّد بالقتل "قال لاقتلنّك" (المائدة 29)، فكان المدّ في سياق الآية يُصوّر هذا المدّ البعيد بين هذا الإنسان المؤمن وقتل النفس بغير حقّ، وذلك مخافة من الله.

وفي آية مَدٌّ مختلف فيه بين القرّاء، وهو مدُّ ياء "يدي"، ففتح الياء نافع وأبو جعفر وأبو عمرو وحفص، ومدّها غيرهم (البدور الزاهرة، 151)، وفي قراءة من مَدّ تصوير جميل آخر إذ جعل المدّ بُعدًا بين "يدي" و"إليك" يُظهر البُعد الذي جعله هذا الإنسان التقي بينه وبين قتل أخيه، وهذا البعد ليس متصوّرًا في بداية الآية حيث قال "لئن بسطت إليّ يدك لتقتلني".

فهذا تصوير آخر لمعاني الآيات يؤديها المدّ لسبب الهمز، وذلك كثير من القرآن الكريم يحتاج إلى تتبّع ونظر وتدبّر.

ب- المدّ بسبب السكون:

1- ممّا يستوقفنا في القراءات القرآنية في رواية البزّي عن ابن كثير أنّه يُسدّد التاء في أوائل الأفعال مثل: تيمّموا، وتعاونوا، تناصرون.. وغيرها من الأفعال المضارعة التي أوّلها تاء المضارعة، ثمّ التاء التي من نفس الكلمة، فالبزّي يُدعم الأولى في الثانية، وغيره يحذف إحدى التاءتين تخفيفًا. (إبراز المعاني من حرز الأماني، 368).

وهذا وذاك ممّا ورد عن العرب، قال سيبوي: "وأمّا قوله عز وجلّ: فلا تتناجوا فإن شئت أسكنت الآخر للمدّ، وإن شئت أخفيت، وكان بزنته متحرّكًا، وزعموا أنّ أهل مكّة لا يُبيّنون التاءين". (الكتاب، 440/4)

ولمّا أدغم البزّي التاءين في هذه الأفعال، فإن سبقها حرف مدّ مُدَّ مدًّا زائدًا هربًا من التقاء الساكنين، ذلك لكون التشديد عارضًا فلم يُعتدَّ به في خدمة، وزيد في تمكينه ليتميّز بذلك الساكنان أحدهما من الآخر ولا يلتقيا". (نشر القراءات العشر، 1089/2).

وإذا نظرنا في الآيات التي ورد فيها مثل هذا المدّ وجدنا ربطًا عجيبًا وتصويرًا بليغًا بينه وبين معاني هذه الآيات في سياقها.

قال تعالى في سورة البقرة "يأيّها الذين ءامنوا أنفقوا من طيّبات ما كسبتم، وممّا أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمّموا الخبيث تنفقون" (البقرة 267).

وقال في سورة آل عمران "واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرّقوا" (آل عمران 1.3)

وقال في سورة المائدة "وتعاونوا على البرّ والتقوى، ولا تّعاونوا على الإثم والعدوان" (المائدة2).

وقال في الحجرات "فيأيّها الذين ءامنوا اجتنبوا كثيرًا من الظنّ إنّ بعض الظنّ إثم، ولا تّجسّسوا" (الحجرات، 12)

تلحظ في الآيات السابقة أنّ الأفعال (تيمّموا، وتفرّقوا، وتعاونوا، وتجسّسوا) وردت كلّها في سياق النهي، فالله ينهي المؤمنين عن هذه الأفعال، وفي النهي على وجه الاستعلاء قوّة في طلب الترك، والنهي قد تصحبه نبرة تحذير أو تهديد والذي يسمع هذه الآيات تُتلى برواية البزّي حيث يمدّ "لا" ثمَّ يكون الفعل بعدها مُشدّدًا يستطيع أن يربط بين معنى النهي في سياق كلّ آية ودلالة المدّ عليه، وكأنّ في المدّ تأكيدًا على هذا النهي، وتحذيرًا من عدم الكفّ عن الفعل المنهيّ عنه، وتشديدًا على ضرورة الامتثال لأوامر الله عزّ وجلّ.

2- ومن الكلمات التي سيكون فيها المدّ بسبب السكون ويكون المدّ فيه لازمًا كلمات تصف يوم القيامة وأهواله نحو:

أ- الحاقّة ما الحاقّة وما أدراك ما الحاقّة" (الحاقّة، 1،2)

ب-"فإذا جاءت الطامّة الكبرى" (النازعات، 33)

ج- "فإّا جاءت الصّاخّة" (عبس، 33)

فهذه الكلمات الحاقّة، والطّامّة، والصّاخّة يكون فيها لامدّ لازم ستّ حركات، ووردت في سياقات تُصوّر أهوال يوم القيامة، فالحاقة هي "الساعة الواجبة الوقوع، الثابتة المجيء التي هي آتية لا ريب فيها من حقّ يحقّ أي وجب" (تفسير النسفي 528/3) والقارئ يستشعر في مدّها تأكيدًا على وقوعها، فكأنّ في المدّ صعودًا طويلاً ثمَّ هبوطًا إلى القاف يوحي بهول ما سيقع ويحقّ.

والطّامّة هي "الداهية العظمى التي تطمّ الدواهي أي تعلو وتغلب، وهي النفخة الثانية أو الساعة التي يُساق فيها أهل الجنّة إلى الجنّة، وأهل النار إلى النار" (النسفي، 599/3) وهنا أيضًا يستشعر القارئ والمستمع إلى مدّ هذه الكلمة صورة هذه الداهية العظمة وكأنّها تغمر كلّ شيء، وفي المدّ استشعار بالاستغراق ثمَّ في الانتقال إلى الميم المشدّدة مع الغنّة إيحاء بالتَّعميم، فكأنّ هذه الطاقّة إذا جاءت لم تُبق شيئًا إلاّ غلبته وغمرته بعظيم هولها.

وأمّا الصّاخّة فهي "الداهية الشددية، وهي صيحة القيامة وصوت زلزالها الهائل المصمّم للآذان" (تفسير القاسمي، 263/7)

وقد اجتمع في هذه الكلمة صوت الصاد، وهو صوت مطبق من أصوات الصفير والمدّ، وصت الخاء الحلقيّ المفخّم، لنُصوّر هذه الأصوات مع المدّ الذي في الكلمة ذلك الصوت الشديد

القويّ الذي يزلزل كلّ شيء، ويصمّ الآذان، ويصُخُّها صَخًّا، قالقارش المجوّد، والمستمع المتنبّه يلتفت إلى هذه علاقة الوثيقة بين صوت المدّ في الكلمة وأهوال ذلك اليوم.

3- ومن المدّ بسبب السكون كلمة "صوافّ" في سورة الحج "والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير، فاذكروا اسم الله عليها صوافّ" (الحج: 36) وفي الآية توجيه إلى طريقة نحر البدن، فَنَحرُها يكون وهي قائمات قد صفعن أيديهنّ وأرجلهنّ. (تفسير القاسمي 198/5)، وإنّ القارئ المجوّد والمستمع المتنبّه يلتفت إلى ما يدل عليه مدّ هذه الكلمة من تصوير لحال البدن قائمات لا مُناخات عند نحرها. ومثل هذه الأمثلة كثيرة كثيرة في كتاب الله، تحتاج إلى نظر وتأمّل وحسن الربط.

خلاصة البحث:

خلص البحث إلى النتائج الآتية:

1- الظواهر الصوتيّة التي تتحقّق بالتجويد والترتيل الصحيح وفق شروط الأداء والقراءاة دوالّ على معانٍ في سياق الآيات.

2- لا تُعدُّ الظواهر الصوتيّة مجرّد ضوابط ومعايير للقراءة الصحيحة والتلاوة المجوّدة فحسب، بل هي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بمعاني الآيات لأنّها مادّة صوتيّة تعبيريّة سيقت في نظم تركيبيّ يحمل دلالات ومعانٍ.

3- الإدغام في القرآن الكريم أحد الظواهر الصوتيّة التي تُصوّر المعنى في سياق الآيات تصويرًا دقيقًا، ويُعبّر عن مُناسبة وثيقة الصوت المسموع والمعنى الذي يدلُّ عليه.

4- المدّ في القرآن الكريم أحد الظواهر الصوتيّة التي تُصوّر المعنى في سياق الآيات تصويرًا دقيقًا أيضًا، ويُعبّر عن مناسبة وثيقة بين صوت المدّ المسموع المعنى في سياق الآيات، وما عدّه القُرّاء سببًا معنويًّا للمدّ لا يُعدُّ دقيقًا، بل إنّ المدّ وإن كان لسبب همز أو سكون ففيه سبب معنويّ يتجلّى مُعجزًا في سياق الآيات.

5- إنّ إعجاز القرآن الكريم يحقّق في حسن نظمه على كلّ المستويات الصوتية والصرفيّة والنحويّة والمعجميّة، ويتجلّى هذا الإعجاز في صورة تلاوة هذا النظم الحكيم وتجويده حيث يلتئم اللّفظ بالمعنى.

المراجع:

1- القرآن الكريم

2- أبو شامة.عبدالرحمن بن إسماعيل، إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، تحقيق إبراهيم عطوي عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر.

3- ابن منظور (2005) لسان العرب، تحقيق عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلميّة، بيروت.

4- أبو الفح، عثمان بن جنّى (2012)، سرّ صناعة الإعراب، تحقيق محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة الثالثة.

5- أحمد بن فارس، (1999)، معجم مقاييس اللّغة، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة الأولى.

6- الأشموني، علي بن محمد (2010)، شرح الأشموني على ألفيّة ابن مالك، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة الثانية.

7- أنيس، إبراهيم (1999)، الأصوات اللّغويّة، مكتبة الأنجلو المصريّة، مصر.

8- ابن الجزري، محمد بن محمد (2018)

9- ابن منظور (2005) لسان العرب، تحقيق عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلميّة، بيروت.

10- الراغب الأصفهاني (2017)، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان داوودي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى.

11- الرافعي، مصطفى صادق (2004)، إعجاز القرآن والبلاغة النبويّة، المكتبة العصريّة، بيروت.

12- السيد قطب (2004)، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الرابعة والثلاثون.

13- السيوطي، جلال الدين (2002)، الإتقان في علوم القرآن، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الخامسة.

14- سيبويه، الكتاب، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى.

15- شكري، أحمد وآخرون (2012)، المنير في أحكام التجويد، المطابع المركزيّة، عمّان، الطبعة الحادية والعشرون.

16- الصالح، صبحي (2000)، دراسات في فقه اللّغة، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة عشر.

17- العسكري، أبو هلال (2003)، الفروقات اللّغويّة، دار الكتب العلّمية، بيروت، الطبعة الثانية.

18- القاسمي، محمد جمال الدين (1994)، تفسير القاسمي المسمّى محاسن التأويل، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى.

19- القاضي، عبد الفتاح (2007)، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، تحقيق أسامة هيثم عطايا، دار البيروتي، الطبعة الأولى.

20- النادري، محمد أسعد (2005)، فقه اللّغة مناهلة ومسائله، المكتبة العصريّة، بيروت، الطبعة الأولى.

21- النسفي، أبو بركات عبد الله بن أحمد (2013)، تفسير النسفيّ، تحقيق يوسف علي بديوي، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة السادسة.